وتمامها وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فان نفي العزوب
مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات والارض وكذلك قوله ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فان نفي مس اللغوب الذي هو الاعياء لنفي
والاعياء دال على كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف المخلوق الذي يلحقه من النصب والكلال
ما يلحقه وكذلك قوله لا تدركه الابصار انما نفى الادراك الذي هو الاحاطة كما قاله اكثر
العلماء ولم ينف مجرد الرؤية فكان في نفي الادراك من اثبات عظمته ما يكون مدحا
وصفة كمال وكان ذكره دليلا على اثبات الرؤية لانه دليل على نفيها كما ذكره دليلا على اثبات
مع عدم الاحاطة فكما انه اذا علم لا يحاط به علما وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف
الامة وائمتها واذا تأملت ذلك وجدت كل نفي لا يستلزم ثبوتا لم يصف الله به نفسه
قالت عائشة الثانية انما اخبر بذلك الرسول عن ربه فانه يجب الايمان به سواء عرفنا
معناه او لم نعرفه لانه الصادق المصدوق فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل
مؤمن الايمان به وان لم يفهم معناه وكذلك ما اتفق سلف الامة وائمتها
مع ان هذا الباب يوجد عامته منصوصا في الكتاب والسنة متفقا عليه بين سلف الامة
كاثبات العلو والاستوى والفوقية والعروج اليه ونحو ذلك وما تنازع فيه المتأخرون
في الجهة والتحيز وغير ذلك ومعلوم انه ليس في النفي اثبات لفظ الجهة ولا نفيها
كما فيه اثبات العلو والاستوى والفوقية والعروج اليه قالت عائشة اذا قال الناس
بل ظاهر النصوص مراد او ظاهرها غير مراد فانه يقال ان الله اخبرنا بكل شيء علم
وانه على كل شيء قدير واتفق اهل السنة وائمة المسلمين ان هذا على ظاهره وان ظاهر
ذلك مراد قالت عائشة الرابعة فان الله تعالى قال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال افلم يدبروا القول وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فاخبر بتدبر الكتاب
كله وقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه اياته محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما
يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب وجمهور سلف الامة وخلفها على ان الوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهذا

هو المأثور

هو المأثور عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال التفسير على اربعة اوجه تفسير تعرفه العرب كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى علمه فهو كاذب وقد روي عن مجاهد
وطائفة ان الراسخون في العلم يعلمون تأويله وقد قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس
من فاتحته الى خاتمته اقفه عند كل اية واسأله عن تفسيرها وامنافاة بين القولين عند
التحقيق فان لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملا في ثلاثة معان
احدها وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه واصوله هو صرف اللفظ عن الاحتمال
الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به وهذا هو الذي عناه اكثر من تكلم من المتأخرين في
تأويل نصوص الصفات وتركوا تأويلها وهذا ذكر محمود او مذموم وحق او باطل الثاني ان التأويل
بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على الاصطلاح المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير وامثاله
من المصنفين في التفسير واختلف علماء التأويل ومجاهد امام المفسرين قال الثوري اذا جاءك
التفسير عن مجاهد فحسبك به وعلى تفسيره يعتمد الشافعي واحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم
فاذا ذكر الربيع التأويل المتشابه والمراد به معروف تفسيره الثالث من معاني التفسير للتأويل
هي الحقيقة التي يؤول اليها الكلام كما قال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله
الذين نسوه من قبل وقد جاء مرسلا ربنا بالحق فتأويل ما في القرآن من الاخبار المعاد
هو ما اخبر الله به قد يكون من التعديل والحساب والجنة والنار ونحو ذلك كما قال في قصة يوسف
لما سجد وابواه واخوته قال هذا تأويل رؤياي من قبل فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل
رؤياه فتأويل الثاني هو تفسير الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه ويعرف
علله ودليله وهذا التأويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة رضي
الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
يتأول القرآن يعني قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وقول سفيان بن عيينة السنة هي تأويل
الامر والنهي فان نفس الفعل المأمور به هو تأويل الامر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل
الخبر والكلام خبر وامر ولهذا قيل لابي عبيدة وغيره الفقهاء اعلم بالتأويل من اهل اللغة
كما ذكره ذلك في تفسير الشعراء لان الفقهاء يعلمون نفس ما امر به ونهى عنه فيعلمهم عما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)